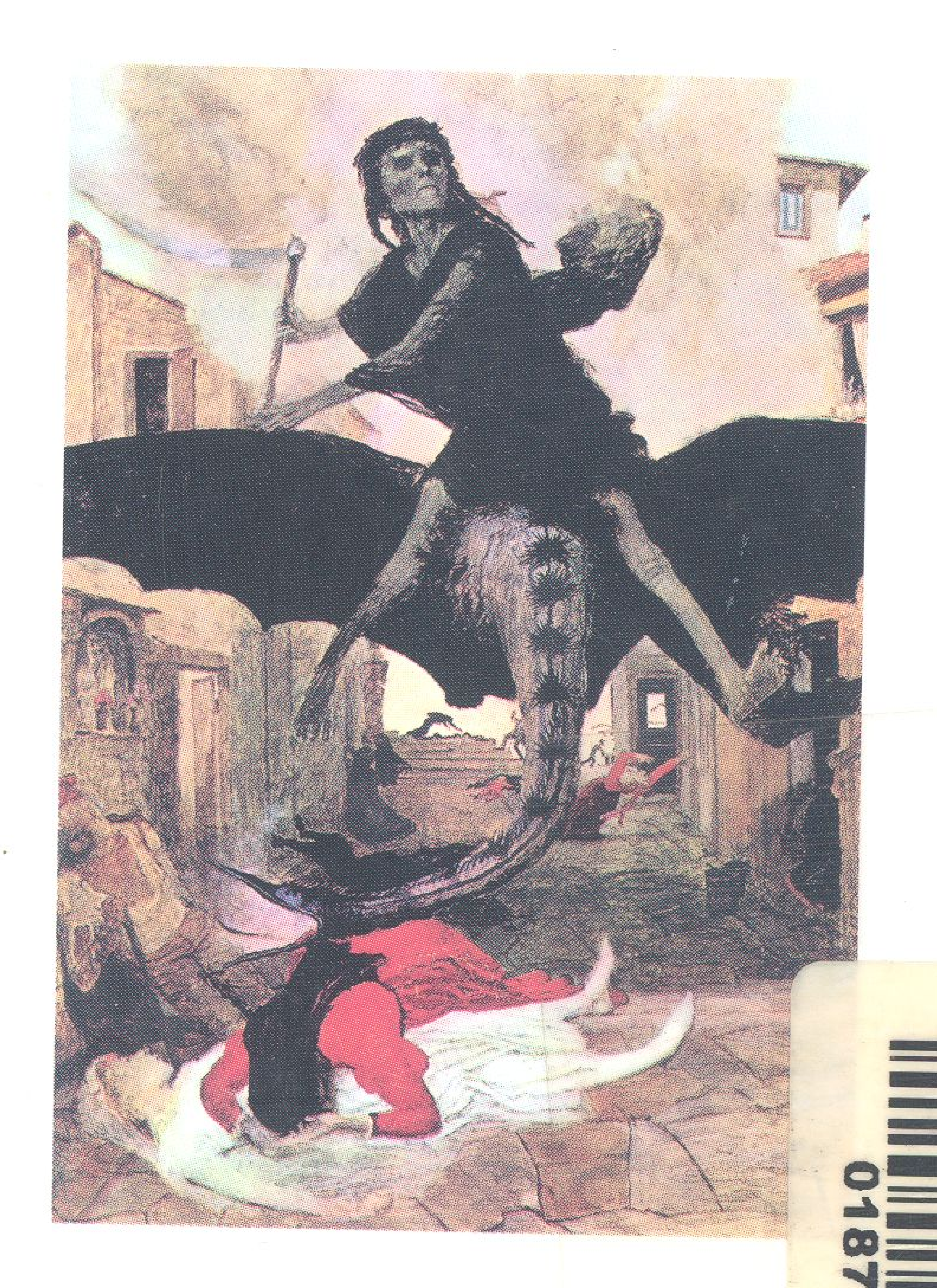
عبد الكريم لعماري

الأوائل



شعر

أفريقيا الشرق

الأوائل

المؤلف ــ عبد الكريم لعماري

عنوان الكتاب

الأوائل

شعر

رقم الإيداع القانوني : 1543/2000

ردمك : 9981-25-206-6

أفريقيا الشرق ــ المغرب

159 مكرر . شارع يعقوب المنصور ــ الدار البيضاء

الهاتف : 04 95 25 022 - 13 98 25 022 ــ فاكس : 80 00 44 022

البريد الإلكتروني : **afriqueorient@ima.net.ma** : E-Mail

أفريقيا الشرق ــ بيروت ــ لبنان

ص. ب. 3176 - 11

عبد الكريم لعماري

الأوائل

شعر

أفريقيا الشرق

إهداء

إلى التي قالت يوما :

الأخ الكريم
الذي لا أعرفه !
أو الذي أعرفه
أكثر من القريب . . .

بهلول الملك

بهلول الملك

تتناسل الحكايات من فمه

كعقد مسبِّحة بيد عاشقة

للسّموّ ـ في الموت

والحضور في الغياب

كأمواج المحيط

تترشّح الكلمات عنيفة متوثّبة

تعلو الواحدة أختها السابقة

قابضة / محتضنة سوالف

جياد أبّولو البيضاء

التي تصهل بالحقيقة السّامية

ووجهتها ـ خدر الشمس المتوهّج

وتتخدّر الآذان بفعل السحر النابع

من تموّج الفضاء أمامه

وكأنّها شهرزاد تلد لؤلؤ ا من لؤلؤ

من لؤلؤ لاينتهي

وكلّ لؤلؤة ضمان الخلود

كلّ لؤلؤة حمل جديد...

.. . ولايعرف أين تنتهي به أخيرا

أصوات عرائس البحر الشّجيّة

كلعبة سريالية قاسية

لاشاطىء لها ولا قرار

مرثيّة لإليوت

يحقّ لك أن تأسف ياإليوت
وأنت ترى القيظ يمسك بأجنحة الرّبيع
يحقّ لك أن تأسف، وأنت تسمع الأرض المجنونة
تجري بين أركان المعبد الهزيل
ثمّ تنحدر لاهثة، صوب الإله المتناهي العظمة
لتقبّل رخامه البارد وتتنفّس عطره الميّت
الذي يشبه بخور أوراق الخريف الذّابلة

يحقّ لك أن تأسف، وأنت ترى صوت أنشودتك
يذبل شيئا فشيئا، يخفت ، ـ وقد بات لايعني شيئا
لتلك الّتي تَهْوَى المجد المنطقي
الّذي يسيل كريق الأفاعي الهنديّة السّامّة
من على منابر الكتّاب الغربية..

تلك التي مات وهج البراءة بصدرها ـ بعينها البشرية
الزائلة الزائلة
وقد امتد عنقها نحيلا، في تطاول مفاجىء،
يعانق حقيقة الفناء ، في حديث،
لا يقل غرابة، عن الأماني المحقّقة والذكاء
الآمال الأرضية التي ترفضها أنت، أي إليوت
وأنت تتحسّر للوردة الجميلة تصاب بالجنون
وأنت أطلس الجبّار، تبكي ـ وتحمل عبء الانفصال.

ربّاه ـ إنّ جموع أصدقائك تأفل مع شمس المغيب الأخيرة
تسقط في المنحنى المرتفع ، صاعدة
إلى عينك الرّاحلة المتسائلة.

ألا تتحسّر وأنت ترى الأبدان المترهّلة
تمدّ الأرجل المتخمة، فوق مناضد الكتابة
داخل جحور الوظائف ـ ذات السّحر يجذب الأعناق.

ألا تحنق على الخلود؟ وقد نسي الحشد أمتعة الخلود
لما استعجل القطيع إعدام سمفونيات الطّبيعة
إيذانا بالطّوفان الذي سيفسد العالم
إيذانا بانتحار القُبَّرَة
إيذانا بانْتِحَاب الأزقة التي وحدها أحست بوحشة الفن ـ
واغتراب الزمن.

يحق لك أن تأسف، وأنت ترى معتوها يجلس يائسا
وقد تناثرت كريات من الدمع حمراء على قبره الفضي
وحملت هبات من زفيره المضني
بقايا، من أشعار ممزقة
التي هي أشعارك أي إليوت ـ وقد رفضها الباعة في المتاجر
وعوضت بعقاقير أجدى وصور لقطع من الحياة الفانية
لازمة لضمان الحياة.
ولكن، أخيرا، لا، لاتحزن إليوت
فقد أفلت عصفور من رشق السّهام
رغم الريش المتناثر، وبرك الدّم المنتفض
مازال، يزقزق أناشيد للخلود.

حكاية صبيّ

أين االصِّبْيَةُ الّذين رسموه يوما

قمرا مزهوّا وشارعا خلفيا

أين قبلة الشّارع الدّافئة،

وصفير الرّيح الخلفية، من أعين اللّعب وعروق الأشجار

أين الطّريق الدّافئ كالقماط

أين القماط المبلّل بعرق السّنين

كامرأة انتهت لتوّها، من دفع اللّهاث عن صدرها

امرأة قد حلمت ـ

هؤلاء الصّبية وأوراق صفراء لها خشخشة

امرأة قد حلمت ـ

تنسحق تحت الأقدام الصّغيرة المجنونة

امرأة قد حلمت ـ

ارتقت جدران شمس بنّية

والغروب يقترب موشّحا بالرّماد

ارتقته، ارتقته

والشجرة تعطي جسدها للصّغار

تلتحم الأكتاف وتبهث العيون

امتطت حصانا أبيض من ضباب السّنين

نعم، نعم، قد حلمت

والعيون تحدّق في الممّر والرّيح والصّمت

وتلتحم صفرة الأوراق بالتّربة وصفرة الغروب

قد حلمت ؟ ـ

نعم حلمت ...

وارتقت عقد الشّمس البنيّة ؟ ـ

ولكزت الحصان حتى...

حتى ؟...

حتى خجل البياض، وصار لطخة حمراء.

امرأة قد حلمت ـ وأين الخصلات الصغيرة

امرأة قد حلمت ـ والشفاه الباسمة المحمرة

وصوت الأزقة قد جف حلقه

والخطى تَبْحَثُ عن أثرها على جبين المجرة

حيث تسائل الفكرة أختها العذراء

أو ربما هناك تشكل البسمة نفسها،

قرب الناي الذي ينتظر عازفه، لِيَتَنَاغَم الصِّبْيان

قرأت المرأة الورق

قرأته في انبهار

شهدت فيه معنى النهار

فنفثت فيه خلقا.. أ م اندثار ؟

ثم استجدت القسيس في انكسار

أن يرخي الحبل، يقرض الوقت، يعشق النهار

أن يستمتع بعريها، يكفر

عن خطيئة الليل، بالشرار

وصوت الجرس يرتعد في عروقه

والمرأة تقرأ في شراهة في انتظار

كان القوم محتاجين إلى السّميد، والمرأة تحلم

والصّبيان يتضاحكون

عند شجرة البارحة البائسة

أم يسخرون ؟ وقد أضاعوا لعبهم

أين هم ؟ أين هم ؟ -

- من المرأة من الأرض الخصبة.

- من قلادة الظّهيرة في وهج اللّيل البديع.

أنشـودة لاسـتر

أنشودة لاستر

عند الهزيع الأخير
عِنْدَمَا يَنْسَمُ النّوم كالغدير
أَو عندما تتعب الشّفاه، يسكن الخرير :

أتراه نجم ينبض نبضه الأخير
عند الهزيع الأخير

أي أنت ياقابعا عند الضفة ـ والنجم يخبو
والغيوم تنفرج، برقّة، تعلو
شفاه الحالمين عند الأسرة ـ والنّهر يحبو
ألا تراه وجثت المدينة ـ إليها تصبو
إلى غيمة بقرب جرّاح المدينة
أينشر جثّتها، أيشرح المصير ؟

أيسرق حلّتها ؟ ـ

ألا فلتنظر أي ادغار، انسياب العذوبة من شفَتيهآ

قطع بلّور صافية ، ـ من وجنتيهآ

عند الهزيع الأخير

تأمّلْ ـ الجمال ينسلّ من أعقاب الموت

وراحة قدسية على الجسد، تطفو ـ ثم تكبو

والطلبة، كالرعب من عينيهآ ـ كموت الصوت

هذا بلور الماء الصامت، يدفق ـ فوق الجسد يربو

ألم تعد للألاء النّجْمِ تَصبُّو ؟

ولَعْنَةُ النهر يتبعهم صداهآ

بالنفوس رهبة، بلغت مداهآ

لاصوت ولارغبة، ولاعين تراهآ

بعينك دمع ـ ياقابع الهزيع الأخير.

آمـــال خطيرة

أعرف أنّي لن أصل اللّه، وأعرف

أنّي لن أكون الشيطان أبدا...

ولكنّ قلبي يخفق كعصفور

كعصفور تحت المطر

انهال عليه الخلق، وانهال الصَّخر

فطال الجنون، وطال الضجر .

أنشودة وجد عند تمثال شاعرة

" أنت أيتها السّيدة ، الجميلة القاسية"

أنت أيتها المرأة

ياذات البرنس الأبيض الأصيل

الأجمل من أي حسناء عند الغجر،

الأحياء هناك، بين الأنقاض الأندلسية

سامحيني، إن كنت أعذّبك بغزلي

فبنسغي، تجري، دموع قرشية

إنّ من جسدك البهي أنت، سيولد القمر

وسيفوح عطر، وسيرقص الشّجر

بك سيعلن مولدي، وينشد الصّخر

أحلى بالاد تجنح للأعالي، أحزن أغنية

" آه، أنت أيّتها المرأة الجميلة القاسية "

أطلب الكثير منك، وأنت عذراء، أنت حورية.

"ماذا تريد ؟ بم أنت طامع أيّها العجوز العربي

المتملق الدّاهية

أيّها المتحذلق بأنغام القشور

أكذب من ثعبان استنام لغزو زخّات الشّتاء

أريد أن تُصيِّريني إن شئت شعاعا

لأخترق الصّمت، لأخترق الجنون

ضمّيني إليك

ثم انزعي البرنس، وهات يديك

ثم ضمّيني إليك

ألتهم ريقك، يا ربّة الفنون

والطّموح الخطر

أسدلي جفنيك، ثم اجعليني

أخطر بجوف الأفاعي سمّا

أتساقط رحبا، عشقا كالمطر.

آه، روحي جسدي يتهاوى

لأسبر غور صهريج الكلمات الجريحة

كلجين ضوء وحيد ـ من شفة شاعر فقيد

لأكلّم الشّمس، وعلى شحوبها أنتصر

لأواسي البدر، ليلة انخسف شفقا

لرؤية الطّفل الشّهيد

وهرّة تموء ذعرا

ليلة أنّ موزار، تأوّه الجليد...

عند الأرض الموعودة

بيني وبينك سهول و وهاد

ونيران

من رمد عيون تبسم

للأفق البعيد

بيني و بينك نيران ورماد

وسهر

أ أرق الّليل يكفي

لتصل عيني رحيق الزّهر

بينك وبيني، عيون مقفرة

سفن مبحرة

وصوت

وشجر يمضي ليسكر

بضوء اليراع

بينك وبَيْنِي أصوات ونشيد

تراتيل وترديد

وسأنزع

سرّ اليراع والمجد

من لحاف الشّجر

بيني وبينك، أشباح خاملة

وكؤوس

وأوراق تأتي من حضن الخريف

وأزيز كراس بمقهى بعيد

بيني وبينك، كؤوس تجنح

وركام

وتعبد صهد الخريف

فألفيتني أثمل على صدر امرأة

بينك وبيني أنين امرأة

ولذة

وأوراق خريف تنحني

وكؤوس تهزأ، لاتعبأ

بروح الخريف

بينك وبيني وهاد تجري

وطوفان

يحمل طمي الخصيب

وأشتهي رعب العصافير

بجوع الرصيف

بيني وبينك، وأحمل معي طوفانا من الدّم

وسأشتهي

مَجْداً ينبع من نَهْدِ امرأة غافية

وسأقبل عتبة النهار، ولهيب الانتشاء

وسألتحف

غطاءا من جسد العذراء

لتدفأ روحي

وأرتاح للخُلُودِ

بالأرض الموعودة...

...

...

...

زنّار راقصة

ارقصي ، ارقصي حسناء الأندلس

" ربّاه، هذى كتب !.. "

فتعالي اجلسي على فخذي

حتّى يأتي المساء..

ارقصي ذات الزّنّار، ارقصي

وهذى دنانير تهدر

" بل ضع مخطوطات عتيقة على صدري

واحملني إلى بعيد،

عند أعين الغجر" ..

بل فلترقصي غجريتي، ولتلمسي

صدري، فبعيني دمع، والسّماء تمطر

" بل تعال أخفيك بحلمة نَهْدِي

ولن تهذي

سأعطيك اللّيل رمزا.. لعشق الفناء "

ارقصي سأجنّ ارقصي

"سأرقص مساء الشّمال، وبِالجَنُوبِ ضياء

بل هاك وركي ودعني لأبكي

ولاتسألني عن أبي.. مات منذ ثوان"

ارقصي، ربّاه ارقصي

فدفوف اللّيل تُحَرّكُ مآقي، وبالصّدر تغريدة

كشدو ا لنّاي الحزين

"لا، لا تحزن إلهي

واكمدي سأرقص، وأهزّ خصري.. ولكن..

ليتك تفهم معنى الرّحيل في جسد برز يفون

ليتك تدرك ألم الرّبيع في جفون أدونيس

أو ليتك.. تهديني قصيدة

بدل شخير الخمر وزفير الانهيار"...

ارقصي، قلت ارقصي

سأرقص، نَعْم سأرقص

ولتشهد معنى الوجود بخطواتي

وهذا نهدي، وذاك مهدي، فهاك خصلاتي

ولينفجر الكون لرقصي :

كما رقصت يمامات عند الجحور

كما جنّت خصلاتي لنغم العود

كما يرتعد خصري للحن الألم بعينك

وأجري إليك

فتصيح

" أ زنّار راقصة

أم عقال بعير.. "

أغنيــة لســارة

أرى بِعَيْنَيْكِ بسمة أرى ألقا كنور

يجذبني إليك

وروحي بأطراف مقلتيك

أرى قلقا

ينسكب عند جفنيك عند حدقتيك

أرى مخالب الدّيجور

فتملكني حسرة دمعة وتلك نظرة

إلى وراء التّاريخ أهوى بهذبيك

معنى العثور

على نصفي على نفسي

على صنفي على أرواح تدمج روحي

وكأفلاك بؤبؤيك في مجرّات البعث تدور

أسارة أنت بعثي

أنت تاريخي لمّا تنطفأ الشّموع

وتنتهي المواسم أنت جداول عشقي

أنت تأريخي بَيْنَ طيّات الدّموع

أنت ذاك العام القادم

يحمل المطلق بيديه يسلّ وجودي من فوديه

يركض إلَيَّ فأركض إليه وأركع عند قدميه

ويطول الغياب ويطول الرّكوع

وأنت إكليل ورد أنت إشراقة اللّون

بمولد كلّ صبح أنت النّبرات تتناغى

ويحي ثمّ ويحي ماينشد ثغرك الباسم

أنا يافينوس روحي أنا الرّوح برحم الكون

أنا المسك أنا الزعفران أنا الرّيحان

بين نجديك وكلّ رائحة تضوع

وأنا أنت أنا، أنا اليسوع

وأرى بعينيك بسمة أرى ألقا كنور

يجذبني إليك

سأبعث يا يسوع

...

وأبحث عنك بين الحشائش والزّهور

خلال كلّ بسمة وكلّ قطرة ندى

تلهث في البرية تسقط وتصيح

عند مشارف كلّ ضريح

تتهاوى والعصور وبين أطلال القصور

وكلّ كوخ وسور يملك من ماضيه الشّذا

بِجَفْنِ كلّ قتيل برسغ تمثالي الجريح

أسقط وأصيح

وألْعن الدَّيْجُور

الّذي عنّي يخفيك

ثم أقول لكلّ نسبية أنا المطلق إليك

لبسمة عينيك

أَبَداً سوف أثور...


نغمات فارسية

نغمات فارسية ـ 1

وأنا آت

آت

كنفحة اللّه الوحيدة

مع رعب الرّياح

وصخب البحار البعيدة

بأقدامي بلابل تصدح

وأجساد من ريق الأضرحة

وأنا آت

لأشكل جسدا من جسد الرّيح

وشموعا، من عروق الضّباب

وآت

لأنزع تمثالا من حجر

وأضع تمثالا من عَرَقٍ ودم

من شعر وأنفاس مديح

آت

كبسمات الملائكة

نغمات فارسية ـ 2 "رد فعل مشبوه"

وأنا آت

كهمس السنابل مع الأصيل

منذ ساعة،

من هنا،

كنت أمر مع سيل، كالسيل

قرب مئذنة عالية تشارف المستحيل

وساعة ميدان استلذ عقربها

دخان سجائر

يصّاعد من مقهى قريب،

ومنظر نساء

عاريات عند الرصيف

منذ ساعة، مررت

ثم انْزَلَقت قدماي

فوجدت..

جسدي في حضن امرأة.

فينوس تشرق مع النّسيم

وأنت تجوس، تحت المصابيح الواطئة
المنطوية على نفسها
كلوحات دالي المسعورة...

وأنت تلمس خصر اللّيل السـّاهر
أتسمع ؟ صرخات صغار أرامل
أم هدهدة أنفاس تنتحب ؟
أتسمع ؟ وتلك الأجبنة الوردية
أتلعن الأسرّة الباردة القديمة ؟

وأنت ترى

جدران المدينة تحنو

على صدر شارع وحيد

وترى ملائكة

تتسلّل بأجنحة عنيدة

من شرفات تعانق السّماء

يغمرك نور كخفوت المساء

وأنت تسلم روحك للجنون الخالد

وتجري / مع صرخات الشّياطين السّاخرة

تعدو / مع ريح الشّمال الباردة

تقف أخيرا

عند آخر منعطف قبل هاوية

بمشارف العالم ـ تدعوك

وتلوح شبحا يرعش سكون الطّبيعة

كخطوات فينوس تختال

فوق الأمواج الزاخرة وتومئ إليك

فيحضنك سواد برْاق وتومئ إليك

فتهمس لصدر حوى سرّ عالمين

و نهدين كسراجين

" من أنت يامبعوثة البحار الخالدة ؟

أعرفك ـ نعم أعرفك ! فمن أنت ؟

أعرفك ـ أ أنت الملاذ ؟ أنت

جوهرة الحياة أنت السّهاد

أعرفك ـ أ أنت منحى الخلود ؟

آه دثّريني فبي أرق وارتعاش

ربّاه ! .. تلك روحي مشدوهة

عند نبع الأنبياء !! .. "

" نعم تعرفني طفلا في المهد

فأنا حوّاء بنت الآلهة القديمة

وشلاّل ضوء يهتزّ عند سفوح الأطلس

انظر لخصري يشعّ   فرقا تحت الرّماد

تعال، انفض ذبوله   وامزج الضّوء بالضّوء

ودع، عشتار تومض   كنار الفرس العظيمة ..''

تأملات عند أسوار الحيرة

فمك يقطر رموشا من الحيرة

من الشِّعر والدّم

سقفك العالي يقطر بَهْجَةً

لاحتراق الصّيف المخادع

يسيل لعابك، انتكاسا

هزيمة

زمنا مشْخناً بالجراح المريعة

ككوى المنازل المحترقة

يسيل ريقا ساما،

براكين تغيّر شكلها

تقنّعت

بِإهَاب من الحزن الجليل

بدثار أبيض ـ كريش الحمامات الأرامل

سعالك حاد وجارح

يسمع، على طرف الحبل المخاتل

فتدندن التّلال ـ حائمة

حول الكلمات الّتي تنسف العالم

لتصنع العالم ـ لتنسج

أعينا لإله الفصول،

غارقة في عبادة لا شرعية

متأمّلة وجنتك الحمراء.. وشفتك النّازفة

فتذكر آنذاك، وآنذاك فقط

أغصانا أنْجَبَت أفنانا ذات ربيع

وصفوفا من العصافير الوردية

تسقسق في أعين الغريبة السّاحرة

بين عينيك، وعينك ذابلة

كقصور لفّها النّسيان

بغبار من الأمل، تمكث

قرى مهجورة صريعة

ترمق دجلة بأسى ـ تستجدي السماء النائمة

أن تهطل مدادا لتسجل

حروفا من النار الموقدة

وبمبضع خفي محتوم

تجرح مصب الفرات ـ

بنقطة النهاية الموعودة : دم العالم الأسير.

فوق أنفك الأشم

تقبع مدينة حمقاء

شرهة للحزن والعربدة ـ والرقصات المجنونة

مدينة من العذارى البلهاء

مدينة من العروق الجوفاء

عروق الصحاري

والألسن المتشابهة

حور البراري

تسقط أولا بأول

عصافير لاتستحق الفضاء.

تحت عينيك سواد فاخر..

نقط بنّية اجتمعت فجأة ـ

راحلة عن وجنة حبلى، جاءها المخاض

مع طلائع الفجر، الوردي السّاحر

واستقرّت بك أنت ـ لأنّك أحمق ومتفان

في حنينك ـ في رشق الطّريق بسهام خشبية

والفضاء بمراكب من ورق وردي أيضا، ومتفان

في حنينك ـ لطفل لن يعود

وصدر مضى إلى الأبد

وثدي جفّ وهو يتطلّع، إلى القبور المرصّعة

“ أتــرضــع دما فاســدا ؟.. أتـفرش الأرض أقمطة ؟ ..”

قم !

أسدل اللّيل جفنا قريرا

لايستهوك التنزّه حلما

تحت ظلّ السّنديانة الضّخمة

على جانب ذلك الطّريق :

تلك الّتي فقدت أوراقها والأغصان.

مجـــد المعـــرة

ذات يوم، ذات فجر

وبينا عصافير ترقص بصدري

وملائكة تهتز أجنحتها

تضرب بقايا قش، وتطرد

ليلا عن أجفان صغار

ذات فجر

وبينا نور السماء يمزج روحي

بكهرباء مصباح معلق كروحي

ورعشة، كبسمة الأجنة، ترجفني

وضعت راحتي على قلبي

أبعدت كوب شاي، كزفير امرأة

وكذا بصري لعنان السماء اخترق

فنظرت

لخريطة العالم تثقل الجدار
وصحت، ومكان في العالم ينبض
ركضت
عدت
أشعلت النار في قلبي
رميت
كوبا من الأرق والعرق
رميت
أوراقا ومزقت كتبا
ثم عدت
وجلا نظرت
اقتربت
مكان هناك
نور هناك
فصحت :

" هذا مكان خالد.. ! "

فجيعة ابن اسحاق

...

ووجدتني يوما

أتلصص على المدافن

أهذا أنت ؟

بين نهدي امرأة سورية.. !

مالأهذاب غرناطة الكحيلة

تقهقه مع الريح، وتنشج

في هستيريا غامضة

...

ووجدتني يوما

ألثم الخصر الشرقي لنغمات زرياب

وأبكي..

وتلك الغواني

وتلك النجوم المنتحرة

لأني كرهت عين الإعصار الفظيعة

سأقف

عاريا...

...

عاريا سأقف، كمجرة نائية

لم تلمسها أنفاس سكرى

لا، ولا لهاث كسرى

وعاريا سأقف

ثم أحمل شهبا للمغاور الثكلى

.. وأرصد رضوخ النهار عند قدمي

...

وقيل من أنت، فقلت

لأتجاوز

إمكانيات الضياء...

...

... ووجدتني يوما

أمسك يد رفيقي لنرحل

حتى حدود ذلك القناع.

هذيان سكير عند الانتشاء

بلى أنا متسكع

وسكير يزغرد مع النسيم

وليست بالزجاجة قطرة واحدة

أنا سأقف هناك

بلى سأقف

عند زاوية الشارع الخلفية

حيث يتحد الجنون والعربدة

مع عروق العبقرية الظمآنة

بلى أعرف

أن سر الحضارة والعبقرية

في عيون الأطفال

وفي بسمات العجائز البريئة

وأعرف أن هناك

عند الممر الرابط بين حلقات زحل الفضية

وآخر حانة تـأوي العناكب

بالواجهة الخجلة للقمر

أنا هناك

النوارس تفضل الرحيل

انتزعت

لساني، من جوف البُرْكَان الراكد

محمرا

ملوثا ، بأيام البذخ النائية

من العمق الصخري الذي هو فمي

- الذي كان بارزا مرتخي الشفة السفلى

" أجيال وأنا أشرب كأسا منقحا، بحمرة الغضب

ليالي وأنا أسمع صهيل جوادي، يدعوني لأركب"

وضعته بعناية وإشفاق، ممرا

معشوشبا

أمام أقدامك الدامية المحترقة

كبساط فارسي مزركش بتهاويل اغريقية

أو جناح فراشة

لتحملك الأسحار إلى حيث

ترتل الشموع

أيام الفصح الغريبة.

" تحت صدرك الرشيق ترقد خراف، ناسية السبب

الذي جعل شفتك تنكمش قرفا، وتنهر الكتب

كُنْتُ أَقْطِفُ الأزهار من حديقتك الغناء

منتظرا

تنمل الرغبة، ورشح الانتظار

وانفجار

ينابيع الحليب الخاثر

بمبردات المقاهي ، بعذوبة

شفافا، ضعيفا ، كرخاوة القرار

من الثدي الأيسر، الشغوف، لموناليزا الصماء

“ قرون وأنا أنتصر : أنهزم ـ والرحيل اقترب

قرون وطبيعة وفنون ـ وجرعة النكب ؟ !”

إلى متى

تظلّين منهزمة

والنوارس تفضل الرّحيل

وآثارخطوك على الطريق ـ بكاء وعويل

ولكنني سأجعل من حليبك.. من غضبك خلايا

لجسمي الضعيف

ومن جرارك الكريمة

سأخلق

اليوم المخيف

هسيس الـــموت



هسيس الموت

في أرض جرداء عاقر
(تسبح غارقة ـ في فضاء طائر)
يمتد سبيل عاثر

سبيل مجهول متناثر
يسير، يخترق الأجيال ـ ينفي القناطر.
ولهيب الشفق هناك
يمتد، يرشد الأميال، هناك
هناك، أينعت خطاك

ولسان العالم يحكي العالم
يدعوه، يحتقر الأهوال ـ يهوى المخاطر.

في أرض جرداء عاقر

تنوح ريح متوثرة

لها هسيس الثواني، ولها زمجرة

وعند الشّفق الأُرْجُوَاني مركزها هناك ـ

بين "هسّه" وبين الأغاني، تورق رؤاك

" تفر من قسورة" .

في أرض جرداء عاقر

دهشت عيناك

أورقت رؤاك

لهمسة الموت تكتنف المقابر.

وأنا أقعد وحيدا

من ينابيع الأطلس العذبة
الباردة الزَّاخِرة
تولد نسمة ساحرة
تبسم للنهار، تعابث سكون المحار
وتناغي.. حبات الرمل المتناثرة.

على شواطئ الريف التي سمع لها بالأمس دمدمة
تحت خطوات هرقل الشاردة..

.. وأنا أقعد وحيدا
كحمل غاب عنه ثغاء القطيع

أقعد في قبري المنتن

كقطعة خشب فاسدة

عاث بها التسوس أو كذنب فظيع

وأمسك قدح النبيذ الأحمر العكر

بين دفتيي التوازن الذي.. يرفع الآلهة إلى أعلى !

بين راحتي أمسكه.. في تشنج العظماء المنهزمين

وكأني عاصفة الصحراء تشد بخناق الرمال

والتلال.. ولا أجد من يصيح

معي، هراء، خواء، معي يصيح

هراء أيها العدم الأغبر

من، من ينفض.. عن عصب الخلق شراهة الديدان ؟

من يمد الوتر .. بقبس من نور الثورة على الأحزان ؟

.

الجيران،

هناك، بعيدون، ينصتون

ـ ليس أقل من سَنَةٍ ضوئية ـ يلتهبون ويمرحون

مغرقون.. في ليل التاريخ، وتيار من الأتربة غريب
يمشي في عروق الليل، وهم،
غريب، هلا تكفيني ملايين المجرات المنيرة
لأكتشف ظلام البيوت، وهم، مرتاحو الضمائر
كقشور فستق خاوية، راضون
بنعيم أشلاء السفن المنزوية بمقبرة الميناء
حيث انتزعت مأواها الأخير
وبالرغبة ـ بالريبة ـ مفعمون..
أيلدون الجُنُون ؟
وهرقل يدق الأبواب عند خاصرة المساء الأسمر :

" سيعدم الشيطان غداً
ستبرعم الناصرة
فلم يعد مكان بك قرية سالم، لأية ساحرة. "

وهم يرتعون، أبعد عني من كل المجرات

فوق أسرة ناعمة لاأفهمها

كيف تحضن حرارة الجنة والجحيم

وأظل أسمع طرق القبلات يغزوني

وتغضبني أيامهم الغائمة

ثم أُوَاصِلُ غصة طعم النبيذ الفاسد

طعم الصديد المتردد.

بين ضفتين

ضائع - ليلة ضريرة تائهة

قطعة ضباب تمسح على جبين عاشق محموم

ذابت محبوبته

مع ركض الغزلان والزمن

ضائع - شاعر تاهت كراسته

انخطفت ريشته البيضاء مع ارتجاج الكون

عائدة إلى جثة

طائر أسطوري مخيف.

خائف ـ طفل يقف أمام مربيه المسن

هلعا، وقد نسي التمارين والرياض معا

اغرورقت عينه وهو يتذكر أمه

خائف ـ وأنا أرى الثواني تتلاشى

خائف ـ وقد امتلأ البعوض من دم الهجير

والعمر يمعن في القدم

والأرض تميد بمن عليها

كاشفة عن أحشائها المحمومة

إنه مساء العشاء الأخير

وظلال الشمس، أتقيم سياجا للمجهول ؟

واستمر هودج الديدان ينخر أنفاسي

التركي العجوز

تتساقط كلماته كمدا

ترتعش خواء

وتَتَفَتَّتُ رَمَاداً دقيقا

من غَلْيُونِه العتيق.

ما جدوى

مــــاجـــدوى

ما جدوى

أن يمتد البصر

عبر المدى

ماجدوى

أن ترمي مبدأ

أن تسكن شفَقاً

أن تفلت حبات عقد قديمة

من يدك

فَتَحْفَلَ روح الأمس

ولغة الماضي الحبيبة

ماجدوى وقوف ظلال

عند شواهد قبور

أو نواصي جماجم

وأشباح، ترنو لِزُرْقَةِ الموت

بعد إجهاش يتامى

ماجدوى

(-- ، --

---.)

ماجدوى ينابيع الماء تنتال فجأة

بعد موت جدول

ورحيل قافلة عطشى

(-- ، ..

-- ، --)

(أن تلثم جبين عذراء يتيمة

أن تهدم حصونا

أو أن تبني قلاعا سقيمة)

(... ،

... ، --)

ما جدوى

أ ن تلمح فينوس تقبل عارية

تدعوك / تمنحك لموسم خصب جديد

أو أن تصنع تيجان ورد، لآلي دمع

وقُبلات عشق ، على تلك الشواهد، ـ الباردة البعيدة ـ .

أقول.. أنا المجهول

أقول

أنا المجهول

ولكني أعرف

أن في قولي معرفة

لما أقول أنا المجهول

أ سواي يعرف ما بي ويعرف..

أم أنا

عن جهلي بالقول مسؤول

كم بين الأرض ونفسي

وكم تجوبها نفسي..

أم السماء نهاية سؤلي :

" ما الفعل وما المفعول.. ؟ "

وكان اختياري

حتى وأنت تجثم على صدري

كباشق من نار

وتحير في اختياري

حتى وأنت تثقب صدري

بشهاب من نار

حتى، لا ولو، .. لن تفقأ قلبي

وسيظل اختياري

أنني لا أدري

وسيطول فعل انشطاري

سيطول ليل نهاري..

أهذا قولك الأخير ياليلي

أهذا عميك الضرير

يا قلبي

يا ظلمة انتشاري

أم عرفت الظلام فانبرى

صوت النور يعميني

لأقول لا أدري

وكان اختياري..

لمّا تريد القول

لما تريد قول

مالا يقال

وما لاتستطيع قوله

ويصعب المقال

وتحتج

ثمالة الكأس

وحثالة الطريق

وتستمر

عروق القهوة السوداء

تغذي كبد الحياة، وترفع صوتها،

ذات ليلة

أرفع صوتي..

ذات ليلة..

كعباءة العذراء

لما ينسدل الليل
كعباءة العذراء
وتفتح مصراعيها السماء
لأنين النجوم

لما يمثل الزمن عاجزا صامتا
صمت النبضات الراحلة
وعاجزا خاويا
مضرجا بدماء العذراء

لما ...
...
...
عندي لك بغي أيها الشاعر
كقطرات الندى تَتَلألأ

أحمد بركات

المفتش هانـز

حامت النوارس

إنها تطير

تشهد الكون، تمقت المسير

سيول من الخلق ، سيول من الرعب تسير

للأرض لون السماء الغائمة

للأرض نوحِ الطيور الهائمة

للأرض نبض، خفق مثير

بالأرض عناد.. بها سهاد

بها أو غاد

بها أبو قيس يشتم الوهاد

بها النهار يلعن نفسه

بها ليل طويل.. أبواب وصرير

والنوارس تحوم فوق الأرض الهائمة

ما للأرض تتنهد صامته

أتشتهي الأوقات الفائته

وتلك الجموع تمر قرب الصخره

هيا لاشيء يعتور.. صدورا للرب قانته.

" كانت الشواطئ جامدة. وكانت الصخرة جامدة. وكانت ميتة ترقد جامدة. أتعرف ياقلب كيف تنسج الدهور أكفانا لحثالة الزبد المغرقة في القدم. وكانت العيون تتوهج يا إلهي.. والنظرات تتراقص كالشرر. وكانت الخطوات مرتعبة من ظلال الأرواح الشاردة ومن سكون الليل الأعمى. وكنت أرى الخطوات تنبض مكان العروق النازفة، والجمائم المهترئة، الصدئة برطوبة الأفئدة

المرتخية كزنار راقصة، لاتعرف مأواها الأخير. هل يهم البغي فضاء ينعت بالتاريخ النظير.. وكنت أرى الخطوات لها دبيب السقم بالأَجْدَاث ، بها جرم الفقر المرير... فَحَبسْتَ أنفاسي وكففت عن الرؤية حتى كاد يغمى علي... "

حامت النوارس

إنَّها تطير

تشهد الكون، أتمقت المسير

وقالت السماء يوما

لا الماء وحده يُحيِي

لا الصمت كالشمس يكتور

والنوارس تحوم بعيده

في الفضاء البريء، فوق الأراضي الشهيده

ما للنوارس تطير حزينه

ما للأجنحة البيضاء، السوداء العنيدة

تخفق بهول المصير.

" آه لما ترتعد الأبواب

ويمتلأ اليوم بنعي الصرير"

مــــرآة لهلموت.. بعين بركات

حامت النوارس

إنها تطير

تشهد الكون، أتمقت المسير

آه، انتهى آه

لا مهلة بعد بعمر الزمان

أتسمعينه ينتحب

قوس قزح، ويهز وركه

وآخر حزمة أشعة تتأهب

تبتسم، تلمع، ثم ترقب

لتنهي طريقها، وهذبي لا لتقاطها

ذاك مايرغب.

والملائكة غير مجنحة، تعلو مسلحة

برماح تَنْزِفُ وحراب حمراء

تهزأ منك وتضحك للعناية الخالدة

تلك التي تجعلها تحمل الأبواق

هاملن قد أتى من جوف اللّيل الطويل

فلتستعد المدينة، مرحى

مرحى، إنه الرحيل.

حامت النوارس

إنها تطير

تشهد الكون، أتمقت المسير

مهلا، مهلا، لتنصت القبرة العذراء

الصريعة أمام غار النمل الوجل

هي ذي مناقشات تحتدم بين الأطلال

تمشي

كسعار الأسواق حافية

وتدب

فوق الفتات والوحل

فوق صخب النمل والعويل

وتدهس الكهف الضئيل

لكن من القعر الكليل، ينشأ الوجل.

هي أنفاس لاهثة.. شعارات

عزائم باهتة

والهاراكيري هي الأمل

وبعد نهجس بالنصر الطويل.

مصـــرع الشـاعـر

... ولكن ها قد نزل الشبح عن صهوة جواده الآمن
وتمدد الصوت كزئبق من المثاليات الحالمة
وها هو يمتطي قرن الثور الهائج.. وعيناه
تبرقان كنار مسعورة، تجذب معها جوف الجحيم وكأنها
مزيج من الزمن الحاضر.. وذكرى لا تفتأ تؤلمه
لتذهب به شرارا وانتظارا...

ركب جنون، بدع مثال
قرن ثور، صنع خيال

... وحدج الجموع بنظرة قاسية، مشفقة في آن
كنسر يسبح في الأعالي...

ونادى.. المعاطف السوداء

" أيها الناس.. أيها الناس..

اسمعوني، في يومكم هذا ! "

فارتد الصدى

وتهادى.. فأجابوا النداء :

" ماذا تريد؟ ماذا تريد ؟

أ رؤاك تستعيد.. فما تفيد ؟

ومن أنت يا هذا.. ؟ "

وبه الحزن الشريد

بقلبه تمادى :

" أنا حملكم الوديع

أنا الفتى الصريع

سأكرز بالبشاره

وهاذي المحبة أنفثها.. من يدي وكذا قلبي

ينشق مراره ...! "

... وأصوات تتلاطم، كأمواج غاضبة.. منبعها الأفق، الأزرق البعيد...

ركب جنون، بدع مثال

قرن ثور، صنع خيال

" أتطعمنا المحبة يا هذا ؟

ماتراك تريد ماذا ؟

مالك تجدف ؟

وكأنك المجذوب وقد بهت

أتراه أنت وقد بعث ؟

هيا دع القوم هيا.. ابتعد ولاتكترث

مالك تخرف ؟

دع الهياكل تركن لأعماقها الخاوية

وتمتلأ برضا ساحر

ريثما يعود الأطفال من المدارس.. متأبطين الأمل

فقط نحب أطفالنا والبشر في العيون

وليمت الآخرون.. ! "

وبالجو صدى

بلغ المدى :

ركب جنون،   بدع مثال

قرن ثور،   صنع خيال

وهو يهذي، وروحه افتدى

خذلته أنفاسه

ارتعد إحساسه

فأحس بالردى

" لا أيها الناس..

أحِبُّوا الآخر

فذاك الخلاص..

ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان

إذا صفعك أحد، احمله على أن يصلبك

وليسموا البيان"

.. الأصوات تهيج ولم تعد تفهم شيئا.. تتعالى هادرة غاضبة

" كيف، كيف تقول ؟

أ مصابك الجنون ؟.. فهذا لا يكون .. ! "

فارتاده الذهول

... وتصل نبراته للجموع، وكأنه قد بدأ

يجدف فعلا،

وفي حضرة الشموع، يرمق الملأ

" أنصتوا لي..

مع خفقان النجوم الأخيرة

أنا شاعر الأزمنة المتأخرة

نبي الأزمنة كلها

اقتربوا، اقتربوا..!

لتبارككم الأرض الجميلة

اقتربوا ... آمنوا بالمعجزات

وبلسم لجراح الليالي

أحضن آلامكم بدثاري.. اقتربوا

أنا الإله القديم، وقد جلبت معي

منا وسلوى..

هاكم الجنة.. هاكم الحياة..

هاكم .. ها .. ها .. كم .. ها .. م .. م .. "

تقطع الصوت .. ذاب في الغوغاء

لتنبذه الأرض.. وتحضنه السماء

.. وبكت الشموع

ردت الجموع

" ها.. ها.. ها .. ها..

ماذا به ؟ ماليسوع

أتراه تاها.. ؟ "

ومعاطف كالقلوع

وصوت تلاها

" ترنح به الثور مزمجرا

حائرا متذكرا

جرحه القديم ... "

... تلقفته البراثن لساعات.. لم تترك وراءها إلا مزقا صغيرة

وبقعا من الدم الأزرق...

وأصوات وريح جافة، نثرت أشلاء الحمل الوديع :

ركب جنون، بدع مثال

قرن ثور، صنع خيال

جدارية الحقيقة

آه، أينك أيتها الحقيقة ؟

يا ابنة الشجرة المزعومة

أهي فا كهتك المَسْمُومَة ؟

أكون أو لا أكون

سأكون

دمعة في الأحداق

صليبا يشرب ندى الفجر دماءه

ينبوعا يرتع حاضنا نداءه

إزار امرأة أبيض، أو جسدا عليلا

أو سأكون

جرحا في جدارية الحقيقة

يموج بالأعماق

أتهوى الانعتاق ؟

إذن فانزع تفاحة آدم

واسمع يا آدم

لِوَجيب قلبك التواق

وقل لحواء تخرج من ضلع الحقيقة

اخرجي، اخرجي يا صديقة

لأكُون

قالت ستكون

قالت سأكون

فقلت أنا أكون

مـن أسرار الحيـاة

أشتاق للرماد أدريه فوق البساتين العقيمة

مع كل نبضة نجمه

مع كل تنهيدة قبر حزينه

الشمس والجنون

عن جبين الأنهار وعن عقود القصائد
عن وجنة العذارى
وخمار الغضب المريض
أنا من يملك الخمار ويسرق الدموع
لأخطها رموشا للخمار

ورحما للقصيدة

أنا روح الشامان تجوب البراري
أنا رداء الفجر ووهج الأصيل
لأدفأ الجليد المتردد المرتد

عند ملاجئ الواحات
وفي نسغ النخيل...
...
...
...
...

الشمس والجنـون

أنا المجنون بصراخ الليالي

وبقلبي تجري تلال ووعول

أنا صنو الشمس

أنا روح العاصفة الشريدة

أنا شعاع من رعد العصور

لما يقف أسراب العصافير اليتيمة بعيني

ويتحرك الصمت الراكد

كطمي النيل بجراح الفلاحين

أنا رمح يخترق الأخبية

أنا الوشم الأخضر بعين الراهبة المريضة

أنا من سينزع الوشم

عن جبين الأنهار وعن عقود القصائد
عن وجنة العذارى
وخمار الغضب المريض
أنا من يملك الخمار ويسرق الدموع
لأخطها رموشا للخمار

ورحما للقصيدة

أنا روح الشامان تجوب البراري
أنا رداء الفجر ووهج الأصيل
لأدفأ الجليد المتردد المرتد

عند ملاجئ الواحات
وفي نسغ النخيل...
...
...
...
...

الفهـــــرس

تم الطبع بمطابع أفريقيا الشرق

159 مكرر، شارع يعقوب المنصور - الدار البيضاء

الهاتف : 25.95.04 / 25.98.13 - الفاكس : 44.00.80

الأوائل

آه، أينك أيتها الحقيقة؟
يا ابنة الشجرة المزعومة
أهي فاكهتك المسمومة؟

كم هي أسئلة فطرية ساذجة، وجدارية الحقيقة...
الحقيقة؟ ..في العلم؟ في التاريخ؟ أم الآن؟ في
الكتابة ربما..! وكم تعجز نفسي ويصيب الخذلان.
قلبي.. لكن ها هو الشعر؛ وتطل الكلمة كالبلسم،
كشعاع نقي من خلف الستارة.. فيعلو الجمال
كل شيء.. وتأتي النغمات: نغمات فارسية 2
"ردّ فعل مشبوه"

وأنا آت
كهمس السّنابل مع الأصيل

منذ ساعة،
من هنا،
كنت أمرّ مع سيل، كالسّيل
قرب مئذنة عالية تشارف المستحيل
وساعة ميدان استلذّ عقربها
دخان سجائر
يصّاعد من مقهى قريب،
ومنظر نساء
عاريات عند الرّصيف

منذ ساعة، مررت
ثمّ انزلقت قدماي
فوجدت..
جسدي في حضن امرأة.

BöCKLIN
La peste, 1898

ISBN 9981-25-206-9

9 789981 252066